دور المسلمين في الحضارة الانسانية

مهنة الطب انموذجا

The Role of Muslims in human civilization in the medical profession

ا.م. د. جاسم محمد الراشد

جامعة الفلوجة / كلية العلوم الاسلامية

قسم الحديث الشريف

Dr. jasim mohammed Rashed

dr.jasmalrashd@uofallujah.edu.iq

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

الملخص

يهدف هذا البحث الى ابراز الجوانب المشرقة من الحضارة العربية الاسلامية ودورها في خدمة الحضارة الانسانية من خلال مهنة الطب التي اولاها المسلمون عناية خاصة فقد حث النبي الكريم ﷺ اصحابة على تعلم وتعليم الطب وقد علم كثير ممن يمتهنون هذه المهنة بعض طرق العلاج والحث على غيرها من الطرق.

وقد شجع الرجال والنساء على ذلك. وقد برز كثير من الاطباء والطبيبات المسلمين في ذلك.

وكان النبي ﷺ اول من اتخذ المستشفى المتنقل في الاسلام وجعل لنسيبة الانصارية خيمة في المسجد لمدوادت الجرحى، والبحث دراسة في السيرة النبوية وسيرة الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

Abstract

This research aims to show the bright aspects of Arab-Islamic civilization and its role in serving Islamic civilization through the medical profession, which Muslims gave special attention. The Prophet(ﷺ) urged his companions to learn and teach medicine. Many of those who work in this profession have taught them some methods of treatment and work in other methods. Men and women were encouraged to work in the medical profession and many Muslim doctors appeared at the time The Messenger (ﷺ) was the first to work in the mobile hospital in Islam, and Al-Nassiba Al-Ansari built a tent in the mosque to treat the wounded. This research is a study of the biography of the Prophet and the family of the Companions.(رضي الله عنهم)

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبة وسلم

اما بعد: وفاءا منا للايادي البيضاء من الكوادر الطبية التي تصدت لخطر كورنا وقدمت التضحيات الجسام لتخفف عن الناس معاناتهم اقدم هذا البحث

فاقول: ان الاسلام دين العلم والمعرفة وقد رغب القرآن الكريم في طلب العلم والحث عليه، قال تعالى ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ طه١١٤، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ﴾ [الْعَنْكَبُوتِ: ٤٣] . ويكفي الاسلام اهتمامه بالعلم ان اول اية نزلت منه تدعوا الى العلم وطلبه قال تعالى﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ القلم وقال تعالى﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ الرحمن(٣٣) واوجب نبينا ﷺ على الامة طلب التعلم وطلب العلم والنصوص في ذلك لا تكاد تعد ولا تحصى.

والعلم المطلوب تعلمه هو كل علم نافع يخدم الامة ويرتقي بها دينّيا كان او دنيويّا، شرعيا كان او غير شرعي، كل ذلك جعله الاسلام علما يؤجر عليه الانسان قال تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ الزمر٩

ومن هذه العلوم والمعارف علم الطب، فقد اولاه المسلمون عناية خاصة وبرعوا فيه براعة فائقة، فبرز فيه علماء في الطب والتداوي مساهمين بذلك في خدمة الانسانية وفي صناعة الحضارة الانسانية، وهذه البحث مساهمة من الباحث في ابراز دور العلماء المسلمين في هذا الجانب من خلال الوقوف مهنة الطب من صدر الاسلام والاحاديث في ذلك وابرز الاطباءالتي تصدوا لذلك.

نسال الله التوفق والسداد

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

المطلب الاول: تعلم مهنة الطب والاشتغال به

تمهيد:

مهنة الطب : أَن القَوْل فِي وجود صناعَة الطِّبّ يَنْقَسِم إِلَى قسمَيْنِ فقوم يَقُولُونَ بقدمه وَقوم يَقُولُونَ بحدوثه فَالَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ حُدُوث الْأَجْسَام يَقُولُونَ أَن صناعَة الطِّبّ محدثة لِأَن الْأَجْسَام الَّتِي يسْتَعْمل فِيهَا الطِّبّ محدثة وَالَّذين يَعْتَقِدُونَ الْقدَم يَعْتَقِدُونَ فِي الطِّبّ قدمه وَيَقُولُونَ أَن صناعَة الطِّبّ قديمَة لم تزل مذ كَانَت كَأحد الْأَشْيَاء الْقَدِيمَة لم تزل مثل خلق الْإِنْسَان(١).

الحضارة: هنا خطأ شائع بين اهل الاختصاص يجعل للحضارة مولدا وحياة ووفاة بعصر من العصور فيقول: الحضارة اليونانية، والحضارة الرومانية.

وهذا ليس بصحيح لان التجارب العملية تنتقل من عصر الى عصر ومن مجتمع الى مجتمع، ومن ثم الكل يساهم في صناعة حضارة انسانية واحدة.

لكن حجم المساهمة يختلف من مجتمع لاخر ومن عصر الى عصر، والامثلة على ذلك كثيرة وكثيرة جدا في السابق والحاضر، فاليوم لايمكن ان نقول الحضارة الغربية متقدمة على غيرها من الحضارات، ربما نقول المدنية الغربية متقدمة على غيرها لانها استطاعت ان تحول الافكار الى اشياء.

فتعلم الطب مثلا لم يكن مقتصرا على امة من الامم بعينها، وانما كل امة تسود تساهم في تطويره وفي صناعته، ومنها الامة الاسلامية في زمن ازدهارها وقيادتها للعلم عبر اكثر من الف سنة من الازدهار والتقدم.

فما قام به وما قدمه المهندس (سنان اغا) المسيحي الاصل المسلم الاعتقاد رائد

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص: ١١)

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

الهندسة وفن العمارة الاسلامي في زمن الدولة العثمانية على مدى خمسين سنة ويعد في وقته نموذجا فريدا لامثيل له في الهندسة وفن العمارة، قال كلوك العالم الالماني واستاذ تاريخ العمارة (ان سنان يتفوق فنيا على مايكل انجلو صاحب اكبر اسم فني في الحضارة الاوربية) [1].

وما قامت به المهندسة المعمارية (زها حديد) العراقية الاصول البرطانية الجنسية اليوم من تغير في نمط الهندسة المعمارية العالمية الى استخدام الفضاءات الهندسية والتي لم تكن مألوفة في السابق وباشكال رائعة جدا خير دليل على ذلك.

ومثال اخر وكالة ناسا (NASA) الامريكية للفضاء، الرائدة للوكالات العالمية الاخرى بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، فان فيها رواد عرب وفيها رواد هنود وفيها رواد من جنسيات اخرى، توفرت لهم الامكانيات المادية فتقدموا.

فالحضارة الانسانية اذ حضارة واحدة وروادها ليسوا من جنس واحد سواء كان ذلك في العصور المختلفة او في العصر الواحد، فالحضارة واحدة والثقافات مختلفة، وتحويل الافكار الى اشياء مدنيات وليست حضارات كما يشاع، وما يقال عن الهندسة يقال عن الطب والرياضيات والكيماء والفيزياء وغيرها من العلوم الصانعة للحضارة، وفي هذا المبحث اتحدث عن اسهامات المسلمين في الحضارة الانسانية من خلال مهنة الطب.

وعند الرجوع الى سيرة النبي ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم يتبين لنا اهمية علم الطب واجر المشتغلين فيه، وان هناك من الصحابة ممن اشتغل بهذه المهنة لما فيها من الاجر والفضل والتخفيف عن الناس معاناتهم ولذلك، بيَّن لنا النبي ﷺ أن الله تعالى ما أنزل داءً إلا وأنزل له دواء .

(١) نقلا عن موقع ويكيبيديا https://ar.m.wikipedia.org/wiki

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال : « ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»[١].

واورد الامام الذهبي في تاريخ الإسلام قَالَ عُرْوة: مَا رأيت أعلم بالطب من عائشة، فقلت: يَا خالة من أين تعلمتِ الطبّ؟ قالت: كنت أسمع الناس ينعت بعضهم لبعض فأحفظه[٢].

قال ابو داود : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: مَرِضْتُ مَرَضًا أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ ثَدْيَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا عَلَى فُؤَادِي فَقَالَ: «إِنَّكَ رَجُلٌ مَفْئُودٌ، ائْتِ الْحَارِثَ بْنَ كَلَدَةَ أَخَا ثَقِيفٍ فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَتَطَبَّبُ فَلْيَأْخُذْ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ فَلْيَجَأْهُنَّ بِنَوَاهُنَّ ثُمَّ لِيَلُدَّكَ بِهِنَّ» [٣].

وروى أبو داود عن جابر رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ إلى أبي طبيبا فقطع منه عرقا[٤].

وروى الامام مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ؛ أَنَّ رَجُلاً فِي زَمَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَصَابَهُ جُرْحٌ. فَاحْتَقَنَ الْجُرْحُ الدَّمَ. وَأَنَّ الرَّجُلَ دَعَا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي أَنْمَارٍ. فَنَظَرَا إِلَيْهِ فَزَعَمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لِهُمَا أَيُّكُمَا أَطَبُّ؟» فَقَالاَ: أَوَ فِي الطِّبِّ خَيْرٌ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَزَعَمَ زَيْدٌ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَنْزَلَ الدَّوَاءَ الَّذِي أَنْزَلَ الْأَدْوَاءَ»[٥].

(١) رواه البخاري في (٥٦٧٨)
(٢) تاريخ الإسلام ت بشار (٢/ ٥١٠)
(٣) سنن أبي داود (٤/ ٧)
(٤) ابو داود السنن حديث ٣١٠١ ٣/ ١٨٦
(٥) موطأ مالك ت الأعظمي (٥/ ١٣٧٩)

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

قال الزرقاني: أطب» أي: أعلم بالطب[1].

قال الامام احمد : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرِنِي الْخَاتَمَ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْكَ، فَإِنِّي مِنْ أَطَبِّ النَّاسِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلا أُرِيكَ آيَةً؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «فَنَظَرَ إِلَى نَخْلَةٍ» ، فَقَالَ: «ادْعُ ذَلِكَ الْعِذْقَ» ، قَالَ: فَدَعَاهُ، فَجَاءَ يَنْقُزُ، حَتَّى قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارْجِعْ» ، فَرَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ[2].

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ: حَدَّثَنِي شَيْبَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ يَعْنِي ابْنَ حَازِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ، عَنْ إِيَادِ بْنِ لَقِيطٍ، عَنْ أَبِي رِمْثَةَ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، وَلَمْ أَكُنْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ، فَقُلْتُ لِابْنِي: هَذَا وَاللهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ ابْنِي يَرْتَعِدُ، هَيْبَةً لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي رَجُلٌ طَبِيبٌ، وَإِنَّ أَبِي كَانَ طَبِيبًا، وَإِنَّا أَهْلُ بَيْتِ طِبٍّ، وَاللهِ مَا يَخْفَى عَلَيْنَا مِنَ الْجَسَدِ عِرْقٌ وَلَا عَظْمٌ، فَأَرِنِي هَذِهِ الَّتِي عَلَى كَتِفِكَ، فَإِنْ كَانَتْ سِلْعَةً قَطَعْتُهَا، ثُمَّ دَاوَيْتُهَا، قَالَ: «لَا، طَبِيبُهَا اللهُ»، ثُمَّ قَالَ: « مَنْ هَذَا الَّذِي مَعَكَ؟» قُلْتُ: ابْنِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: «ابْنُكَ؟» قَالَ: ابْنِي، أَشْهَدُ بِهِ، قَالَ: ابْنُكَ هَذَا لَا يَجْنِي عليك ولا تجني عليه[3].

(١) الزرقاني ٤/ ٤١٨

(٢) مسند أحمد (٣/ ٤٢٤) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٨٨٧)

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ٦٩٠)

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

وَقَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ: رَجُلٌ بِهِ طِبٌّ، أَوْ: يُؤْخَذُ عَنِ امْرَأَتِهِ، أَيُحَلُّ عَنْهُ أَوْ يُنَشَّرُ؟ قَالَ: «لاَ بَأْسَ بِهِ، إِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهِ الإِصْلاَحَ، فَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَلَمْ يُنْهَ عَنْهُ»(١).

وقال ابن ماجة : حَدَّثَنَا أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ السَّرْحِ الْمِصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا يُونُسُ، وَابْنُ سَمْعَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِالْعُودِ الْهِنْدِيِّ، يَعْنِي بِهِ الْكُسْتَ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ، مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ» قَالَ ابْنُ سَمْعَانَ: فِي الْحَدِيثِ: فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ سَبْعَةِ أَدْوَاءٍ، مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ(٢).

قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ أَمَّرَنِي يَحْيَى بْنُ الْحَكَمِ عَلَى جَرْشٍ فَقَدِمْتُهَا فَحَدَّثُونِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رسول الله ﷺ قال اتَّقُوا صَاحِبَ هَذَا الدَّاءِ يَعْنِي الْجُذَامَ كَمَا يُتَّقَى السَّبُعُ إِذَا هَبَطَ وَادِيًا فَاهْبِطُوا غَيْرَهُ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ ابْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَكُمْ هَذَا مَا كَذَبَكُمْ قَالَ فَلَمَّا عَزَلَنِي عَنْ جَرْشٍ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ مَا حَدِيثٌ حَدَّثَهُ عَنْكَ أَهْلُ جَرْشٍ ثُمَّ حَدَّثْتُهُ الْحَدِيثَ فَقَالَ كَذَبُوا وَاللَّهِ مَا حَدَّثْتُهُمْ وَلَقَدْ رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَدْعُو بِالْإِنَاءِ فِيهِ الماء فيناله مُعَيْقِبًا وَقَدْ كَانَ أَسْرَعَ فِيهِ هَذَا الدَّاءُ ثُمَّ يَتَنَاوَلُهُ فَيَتَيَمَّمُ بِفَمِهِ مَوْضِعَ فَمِهِ يُعْلَمُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَصْنَعُ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَدْخُلَ نَفْسَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعَدْوَى وَلَقَدْ كَانَ يَطْلُبُ لَهُ الطِّبَّ مِنْ كُلِّ مَنْ سَمِعَ عِنْدَهُ بِطِبٍّ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ رَجُلاَنِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ هَلْ عِنْدَكُمَا مِنْ طِبٍّ لِهَذَا الرَّجُلِ فَإِنَّ هَذَا الْوَجَعَ قَدْ أَسْرَعَ فِيهِ قَالاَ أَمَّا شَيْءٌ يُذْهِبُهُ فَلاَ وَلَكِنَّا نُدَاوِيهِ دَوَاءً يَقِفُهُ فَلاَ يَزِيدُ قَالَ عُمَرُ عَافِيَةٌ عَظِيمَةٌ قَالاَ هَلْ تُنْبِتُ أَرْضُكَ هَذَا الْحَنْظَلَ قَالَ نَعَمْ قَالاَ فَاجْمَعْ لَنَا مِنْهُ قَالَ فَأَمَرَ

(١) صحيح البخاري (٧/ ١٣٧)
(٢) سنن ابن ماجه (٢/ ١١٤٨)

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

عَمَرُ فَجُمِعَ مِنْهُ مِكْتَلَتَانِ عَظِيمَتَانِ فَأَخَذَا كُلَّ حَنْظَلَةٍ فَشَقَّاهَا باثنتين ثم أخد كل واحد منها بِقَدَمِ مُعَيْقِيبٍ فَجَعَلاَ يُدَلِّكَانِ بُطُونَ قَدَمَيْهِ حَتَّى إِذَا أَمْحَقَتْ طَرَحَاهَا وَأَخَذَا أُخْرَى حَتَّى رَأَيَا معيقيبا يتنخمه أخضرر مُرًّا ثُمَّ أَرْسَلاَهُ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا زَالَ مُعَيْقِيبٌ مِنْهَا مُتَمَاسِكًا حَتَّى مَاتَ[1].

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا فِي سَفَرٍ، فَمَرُّوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَلَمْ يُضِيفُوهُمْ، فَقَالُوا لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ رَاقٍ؟ فَإِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ لَدِيغٌ أَوْ مُصَابٌ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: نَعَمْ، فَأَتَاهُ فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَبَرَأَ الرَّجُلُ، فَأُعْطِيَ قَطِيعًا مِنْ غَنَمٍ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَقَالَ: حَتَّى أَذْكُرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَاللهِ مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: «وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟» ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا مِنْهُمْ، وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ»[2].

وفيه إباحة أجر الطبيب والمعالج وذلك أن القراءة والرقية والنفث فعل من الأفعال المباحة، وقد أباح له أخذ الأجرة عليها فكذلك ما يفعله الطبيب من قول ووصف وعلاج فعل لا فرق بينهما[3].

وكان في العرب كثير من المتطببين يخلط بعضهم بين الرُّقى والتطبيب، وبعضهم الآخر كان قد تعلم الطبّ في فارس أو في إحدى البلاد المجاورة لجزيرة العرب ثم رجع إلى موطنه يعاني صفة التطبيب، ومن هؤلاء المتطببين الحارث بن كلدة الثقفي تعلم الطب

(١) مسلم الصحيح حديث رقم ٢٢٠١ ج شرح النووي على مسلم (١٤/ ١٨٧)
(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١/ ٥٣. ٥٤
(٣) معالم السنن ٣/ ١٠١

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

في جند يسابور بلدة من مقاطعة خوزستان أحد أقاليم فارس وابنه النَّضر بن الحارث بن كلدة تعلم الطب حيث تعلم أبوه وعبد الملك بن أبجر الكناني كان في أول أمره مقيما بالإسكندرية لأنه كان المتولي التدريس بها بعد الإسكندرانيين وابن أبي رمثة التميمي فقد كان جراحا مشهورا، وزينب طبيبة بني أود فقد كانت خبيرة بالعلاج ومداواة العين والجراحات، مشهورة بين العرب بذلك(١).

وقيل ان الشمردل بن قباب الكعبي النجراني كان في وفد نجران بن الحارث بن كعب فنزل الشمردل بين يدي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي إني كنت كاهن قومي في الجاهلية وإني كنت أتطبب، فما يحل لي فإني تأتيني الشابة(٢).

قال الامام احمد: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَدِمَ ضِمَادٌ الْأَزْدِيُّ مَكَّةَ، فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغِلْمَانٌ يَتْبَعُونَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أُعَالِجُ مِنَ الْجُنُونِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ، فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلِ، فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ: فَقَالَ: رُدَّ عَلَيَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ الشِّعْرَ، وَالْعِيَافَةَ، وَالْكَهَانَةَ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، لَقَدْ بَلَغْنَ قَامُوسَ الْبَحْرِ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَأَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَسْلَمَ: «عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ؟» ، قَالَ: فَقَالَ: نَعَمْ، عَلَيَّ وَعَلَى قَوْمِي. قَالَ: فَمَرَّتْ سَرِيَّةٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَوْمِهِ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا، إِدَاوَةً أَوْ غَيْرَهَا،

(١) تاريخ البيمارستانات في الإسلام (ص: ٧)
(٢) تاريخ البيمارستانات في الإسلام: ٨

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

فَقَالُوا: هَذِهِ مِنْ قَوْمٍ ضِمَادٍ، رُدُّوهَا. قَالَ: فَرَدُّوهَا[1].

عَنْ أُمِّ وَرَقَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ، وَكَانَتْ قَدْ جَمَعَتِ الْقُرْآنَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ غَزَا بَدْرًا قَالَتْ لَهُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَكَ أُدَاوِي جَرْحَاكُمْ وَأُمَرِّضَ مَرْضَاكُمْ، لَعَلَّ أَنْ تُهْدَى لِي شَهَادَةٌ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ مَهَّدَ لَكِ شَهَادَةً» ، فَكَانَ يُسَمِّيهَا الشَّهِيدَةَ، وَكَانَ أَمَرَهَا أَنْ تَؤُمَّ أَهْلَ دَارِهَا[2].

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ حَفْصَةَ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ: « غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ أُدَاوِي الْمَرْضَى، وَأَقُومُ عَلَى جِرَاحَاتِهِمْ، وَأَخْلُفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ أَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ [3]»

روى عنها محمد بن سيرين وأخته حفصة وأم شراحيل وعلي بن الأحمر وعبد الملك بن عمير وهشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية قالت: غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات فكنت أصنع لهم طعامهم وأخلفهم في رحالهم وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى[4].

ولايكاد يوجد كتاب في رواية الاحاديث الا وفيه (كتاب الطب) ينقل فيه الاحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ في الطب والادوية والرقى وغيرها.

وقد الف العلماء كتبا خاصة في الطب النبوي ، مثل أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: **٤٣٠**هـ) الف كتاب (الطب النبوي) [5].

(١) مسند أحمد (٤/ ٤٧٧)
(٢) مسند إسحاق بن راهويه (٥/ ٢٣٤)
(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٢٨٢)
(٤) تاريخ البيمارستانات في الإسلام: ٨. ٩
(٥) ينظر كتاب الطب النبوي : لابي نعيم الدينوري/ تحقيق مصطفى خضر دونمز التركي الناشر: دار ابن حزم

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

وقد أمر رسول الله ﷺ بالتداوي فاتباع أمره فرض. فتعلم الطب فرض على الكفاية، ومضيعه مضيع فرض[1]..

المطلب الثاني : أول من اتخذ البيمارستان (المشفى) في الإسلام

روى الامام مسلم رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق رماه رجل من قريش أبن العرفة، رمي في الأكحل، فضرب رسول الله ﷺ خيمة في المسجد يعوده من قريب، وقال ابن إسحاق في السيرة: كان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رُفيدة في مسجده، كانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضبعة من المسلمين

وقال تقي الدين المقريزي: أول من بنى البيمارستان في الإسلام ودار المرضى، الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي في سنة ٨٨هـ ٧٠٦م وجعل في البيمارستان الأطباء وأجرى لهم الأرزاق وأمر بحبس المجدمين لئلا يخرجوا وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق.

وقال محمد بن جرير الطبري في تاريخ الرسل والملوك: كان الوليد بن عبد الملك عند أهل الشام أفضل خلائفهم، بنى المساجد مسجد دمشق ومسجد المدينة، ووضع المنار، وأعطى الناس، وأعطى المجذمين وقال: لا تسألوا الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا.

قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: ثنا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ , عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ , قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْقُرَشِيُّ , أَنَّ أُمَّ كَبْشَةَ , امْرَأَةً مِنْ عُذْرَةَ عُذْرَةَ قُضَاعَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ , ائْذَنْ لِي أَنْ أَخْرُجَ فِي جَيْشِ كَذَا وَكَذَا قَالَ: لَا فَقُلْتُ: يَا

(١) رسائل ابن حزم (٤/ ٨٧)

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

رَسُولَ اللَّهِ, ائْذَنْ لِي لَيْسَ أُرِيدُ أَنْ أُقَاتِلَ إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ الْجَرْحَى وَأَسْقِيَ الْمَرِيضَ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ تَكُونَ سُنَّةً فَيُقَالُ فُلَانَةُ خَرَجَتْ لَأَذِنْتُ لَكِ وَلَكِنِ اجْلِسِي»[1].

وعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ سَعْدًا قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ، فَأَبْقِنِي لَهُ حَتَّى أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ، وَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الْحَرْبَ فَافْجُرْهَا، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِيهَا، فَانْفَجَرَتْ مِنْ لَبَّتِهِ، فَلَمْ يَرُعْهُمْ، وَفِي الْمَسْجِدِ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ، إِلا الدَّمَ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ، قال: قصد العرق ومجسة الطعنة إن اضطررت ولا تجعل من دوائك شر ما وعليك بالسنا ولا تدلوا أحدا حتى تعرف داءه. فقبل ركبتيه وقال: والذي بعثك بالحق أنت أعلم بالطب مني)

عَنْ السيدة عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَت: أُصِيبَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، يُقَالُ لَهُ: حِبَّانُ ابْنُ الْعَرِقَةِ رَمَاهُ فِي الأَكْحَلِ، فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَنْدَقِ وَضَعَ السِّلاحَ وَاغْتَسَلَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الْغُبَارِ، فَقَالَ: « قَدْ وَضَعْتَ السِّلاحَ؟ وَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ، اخْرُجْ إِلَيْهِمْ[2]..

وقد كان رسول الله قد قال لقوم حين أصابه السهم بالخندق: اجعلوه في خيمة رُفيدة حتى أعوده من قريب.

فيفهم من ذلك أن النبي ﷺ أول من أمر بالمستشفى المتنقل في الحرب واتخذ خيمة لرفيدة الاسلمية في المسجد ينقل اليها الجرحى.

(١) الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٦/ ٢٤٢)
(٢) شرح السنة للبغوي ١٤/ ٩

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

المطلب الثالث: من تتطب وليس له علم بالطب كان ضامنا

لقد ثبت عن النبي ﷺ انه حذر من امتهان منهة الطب ممن ليس عالما بها، ورتب على ذلك الاثم والدية اذا اتلف نفسا او عضوا.

روى ابو داود قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ، حَدَّثَنَا حَفْصٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنِي بَعْضُ الْوَفْدِ الَّذِينَ، قُدِمُوا عَلَى أَبِي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا طَبِيبٍ تَطَبَّبَ عَلَى قَوْمٍ، لَا يُعْرَفُ لَهُ تَطَبُّبٌ قَبْلَ ذَلِكَ فَأَعْنَتَ فَهُوَ ضَامِنٌ»

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: «أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِالنَّعْتِ إِنَّمَا هُوَ قَطْعُ الْعُرُوقِ وَالْبَطُّ، وَالْكَيُّ»(١).

وقال النسائي: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَفَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَطَبَّبَ، وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ طِبٌّ قَبْلَ ذَلِكَ، فَهُوَ ضَامِنٌ» (٢).

قال الحاكم النيسابوري: حَدَّثَنَا أَبُو زَكَرِيَّا الْعَنْبَرِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ جَعْفَرٍ الْمُزَكِّي، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ الْحَافِظُ، وَعَلِيُّ بْنُ عِيسَى الْحِيرِيُّ، قَالُوا: ثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَبْدِيُّ، ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدِّمَشْقِيُّ، ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يُعْرَفْ مِنْهُ طِبٌّ فَهُوَ ضَامِنٌ» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»(٣).

(١) سنن أبي داود (٤/ ١٩٥)
(٢) السنن الكبرى للنسائي حديث رقم (٧٠٠٥) (٦/ ٣٦٦)
(٣) مسند أحمد ط الرسالة ١٣ / ٤٥ مصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٣٣)

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

قَالَ أَبُو عُمَرَ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْمُدَاوِيَ إِذَا تَعَدَّى مَا أُمِرَ بِهِ ضَمِنَ مَا أَتْلَفَ بِتَعَدِّيهِ ذَلِكَ[1].

وروي عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « بِمَاذَا كُنْتِ تَسْتَمَشِّينَ؟»، قَالَتْ: بِالشُّبْرُمِ قَالَ: «حَارٌّ جَارٌّ»، ثُمَّ اسْتَشْفَيْتُ بِالسَّنَا قَالَ: «لَوْ كَانَ شَيْءٌ يَشْفِي مِنَ الْمَوْتِ كَانَ السَّنَا، أَوِ السَّنَا شِفَاءٌ مِنَ الْمَوْتِ»[2].

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ سَرْحٍ الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ بَكْرٍ السَّكْسَكِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبْلَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُبَيٍّ بْنَ أُمِّ حَرَامٍ، وَكَانَ، قَدْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَتَيْنِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «عَلَيْكُمْ بِالسَّنَى، وَالسَّنُّوتِ، فَإِنَّ فِيهِمَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا السَّامَ» ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: «الْمَوْتُ» قَالَ عَمْرٌو: قَالَ ابْنُ أَبِي عَبْلَةَ: السَّنُّوتُ، الشِّبِتُّ، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُوَ الْعَسَلُ الَّذِي يَكُونُ فِي زِقَاقِ السَّمْنِ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:[البحر الطويل]

هُمُ السَّمْنُ بِالسَّنُّوتِ لَا أَلْسَ فِيهِمْ، ... وَهُمْ يَمْنَعُونَ جَارَهُمْ أَنْ يَتَقَرَّدَا[3] قال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي (السنى) في النهاية نبات معروف من الأدوية له حمل إذا يبس وحركته الريح سمعت له زجلا. الواحدة سناة. وفي المنجد نبات كأنه الحناء حبه مفرطح. (والسنوت) في النهاية السنوت العسل وقيل الرب وقيل الكمون. (الشبت) في المنجد نبات كالشمرة يقال له (رز الدجاج)[4]

(١) الاستذكار (٨/ ٦٣)
(٢) الاستذكار (٨/ ٦٣)
(٣) سنن ابن ماجه (٢/ ١١٤٤)
(٤) شرح سنن ابن ماجه (٢/ ١١٤٤)

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

المطلب الرابع: دور خلفاء الدولة الاسلامية في الاهتمان بمهنة الطب

وقال تقي الدين المقريزي: أول من بنى البيمارستان في الإسلام ودار المرضى الوليد بن عبد الملك. وهو أيضا أول من عمل دار الضيافة وذلك سنة ٨٨هـ ٧٠٦م وجعل في البيمارستان الأطباء وأجرى لهم الأرزاق وأمر بحبس المجذمين لئلا يخرجوا وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق(١).

وعندما بدأت الدولة العباسية عام ٧٥٠ م عام ١٣٢هـ، انتقلت عاصمة العالم الإسلامي إلى بغداد ، وكان خلفاء بني العباس ، حريصون كل الحرص على تحفيز العلم والسعي وراء المعرفة، ومن أشهرهم الخليفة هارون الرشيد والمأمون والمتوكل.

وكان الخليفة أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي الأول حريصا على العلم ويقدر العلماء، وقام باجتذاب الأطباء النساطرة إلى بغداد، وترجموا له الكتب الطبية والهندسية والأدبية وممن ترجم له جرجيس بن بختيشوع. فقد ترجم له العديد من الكتب الطبية من اليونانية الى العربية.

وطلب من الإمبراطور البيزنطي إن يرسل له كتب إقليدس والمجسطي لبطليموس وترجمها إلى العربية.

وقد خصص المنصور خزائن لهذه الترجمات وغيرها من المخطوطات النفيسة في مختلف المجالات.

يقول ويليام جيمس ديورَانت (لقد كان بنو أمية حكماء إذ تركوا المدارس الكبرى المسيحية، أو الصابئية، أو الفارسية، قائمة في الإسكندرية، وبيروت، وإنطاكية، وحران، ونصيبين، وغند يسابور لم يمسوها بأذى، وقد احتفظت هذه المدارس بأمهات الكتب في

(١) تاريخ البيمارستانات في الإسلام (ص: ٢٠٣)

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

الفلسفة والعلم، معظمها في ترجمة السريانية، واستهوت هذه الكتب المسلمين العارفين باللغتين السريانية واليونانية، وما لبثت أن ظهرت ترجماتها إلى اللغة العربية على أيدي النساطرة المسيحيين أو اليهود[١].

وتم الاحتفاظ بهذه المخطوطات التراثية والترجمات ودفتر المؤلف في قصر الخلافة ببغداد حتى ضاق بها قصر الخلافة على سعته، وكانت هذه المخطوطات والترجمات عند المأمون اغلا من الذهب والفضة والجواهر.

فلما كان عهد الخليفة هارون الرشيد ، كانت بغداد وجهة العلماء والأدباء وبلد العلم والمعرفة. كما أنها مركز للتجارة والصناعة و الفن.

وقد أفسح للعلماء والحكماء والأدباء، وبذل الكثير من المال لنشر العلوم والفنون، وبلغت «بغداد» في أيامه مكانة لم تظفر بها مدينة في ذلك العهد وأصبحت مهد الحضارة، ومركزًا للفنون والآداب، وزخرت بالأدباء والشعراء والعلماء والحكماء وأنشئت فيها المراصد والمكتبات والبيمارستانات والمدارس. وإليه يعزى تأسيس بيت الحكمة، الّذي جمع له من الكتب شيئا كثيرا، وكان مجتمع المتصلين بالعلم، والمشتغلين بالفن، والراغبين في الأدب[٢].

فذهب هارون الرشيد لإخراج هذه الكتب والمخطوطات المحفوظة في قصر الخلافة. وحولها الى مكتبة عامة، وفتح الباب للعلماء وطلاب المعرفة للاطلاع عليها واستعارتها والاستفادة منها.

وكان أول ما بدأ به هو بناء منزل كبير واسع، ونقل جميع كتب القصر اليها، وأطلق عليه اسم (بيت الحكمة) او (دار الحكمة).نسبة الى الدار او البيت الذي خصصه لهذه المهمة.

(١) قصة الحضارة (١٣/ ١٧٧)
(٢) قصة الحضارة ١٣/ ١٧٧ / المعارف (المقدمة/ ٣٣)

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

قال جمال الدين القفطي: بيت الحكمة رمز لعلوم متنوعة ، ويبدو أن الحكمة هي علم اللاهوت والعلوم الرقمية، وكذلك الطب وعلم التنجيم «.

وتبناه ابنه الخليفة المأمون، وقد أنفق المأمون أموالاً طائلة ليحضر له الكتب، والتي تحولت من مجرد كنز من الكتب القديمة إلى دار للعلوم ومركز للبحث العلمي والترجمة والتأليف والنسخ والتجليد.

وقد افرد المأمون في بيت الحكمة لكل عالم ركنا، فزدحمت جنبات هذا البيت بالعلماء والفلاسفة والمترجمين والمؤلفين وأئمة اللغة ورجال الأدب(١).

ولتنوع العمل في بيت الحكمة نصَّب خلفاء بني العباس على ادارتها رئيسًا له من المعرفة والإدراك العلمي ما يتناسب مع هذه الدار العلمية وأصبح بيت الحكمة مجمعًا علميًا ومرصدًا فلكيا ومكتبة عامة، لذلك شكلت هذه الكنور الصحوة الإسلامية الكبرى.

المطلب الخامس: العلاجات والادوية النبوية

لقد نقل المحدثون عن النبي الكريم ﷺ عشرات الاحاديث التي تشخص الادواء وتصف الدوام سوا كان عن طريق الرقيا الشرعية او عن طريق المعالجات، وفي هذا المطلب ساقف على بعض هذه الاحاديث ومنها:

عن ثَوْبَانُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمُ الحُمَّى فَإِنَّ الحُمَّى قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيُطْفِئْهَا عَنْهُ بِالمَاءِ فَلْيَسْتَنْقِعْ نَهْرًا جَارِيًا لِيَسْتَقْبِلَ جَرْيَةَ الْمَاءِ فَيَقُولُ: بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ وَصَدِّقْ رَسُولَكَ، بَعْدَ صَلاَةِ الصُّبْحِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَلْيَغْتَمِسْ فِيهِ ثَلاَثَ غَمَسَاتٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنْ لَمْ يَبْرَأْ فِي ثَلاَثٍ فَخَمْسٍ، وَإِنْ لَمْ يَبْرَأْ فِي خَمْسٍ

(١) المعارف (المقدمة/ ٣٤)

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

فَسَبْعٌ، فَإِنْ لَمْ يَبْرَأْ فِي سَبْعٍ فَتِسْعٍ فَإِنَّهَا لاَ تَكَادُ تُجَاوِزُ تِسْعًا بِإِذْنِ اللَّهِ.[١].

وعَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: سُئِلَ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَأَنَا أَسْمَعُ، بِأَيِّ شَيْءٍ دُووِيَ جَرْحُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: مَا بَقِيَ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، كَانَ عَلِيٌّ يَأْتِي بِالمَاءِ فِي تُرْسِهِ وَفَاطِمَةُ تَغْسِلُ عَنْهُ الدَّمَ، وَأُحْرِقَ لَهُ حَصِيرٌ فَحُشِيَ بِهِ جُرْحَهُ. [٢] هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وورد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلاَثٌ فِيهِنَّ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ السَّنَا وَالسَّنُّوتُ» قَالَ مُحَمَّدٌ: وَنَسِيتُ الثَّالِثَةَ « قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا السَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا السَّنُّوتُ؟ قَالَ: «لَوْ شَاءَ اللهَ لَعَرَّفَكُمُوهُ»[٣].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ فَإِنَّ فِيهَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ وَالسَّامُ الْمَوْتُ»[٤].

وعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَفْضَلُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ»[٥].

وعَن ابن عباس، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلَّم: خير ما تداويتم به اللدود والسعوط والحجامة والمشي[٦]

وورد عَن سيدنا علي أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلَّم قال: خير الدواء الحجامة والفصاد[٧].

(١) سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٤٨٠)
(٢) سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٤٨١)
(٣) السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٨٦)
(٤) السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٨٧)
(٥) السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٨٨)
(٦) الطب النبوي لأبي نعيم الأصفهاني (١/ ٢٨٥)
(٧) الطب النبوي لأبي نعيم الأصفهاني (١/ ٢٨٨)

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

وعَن جابر: أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلَّم بعث إلى أبي بن كعب متطبباً فكواه وفصده العرق[١].

وعَن عائشة قالت: سمنوني بكل شيء فلم أسمن فسمنوني بالقثاء والرطب فسمنت [٢].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: « الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ، وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وَكَيَّةِ نَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ رَفَعَ الحَدِيثَ وَرَوَاهُ القُمِّيُّ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِي العَسَلِ وَالحَجْمِ»[٣]

وقال الشيخ مصطفى البغا، (شرطة) ضربة تقطع العرق وتشقه. (محجم) اسم للآلة التي يشرط بها موضع الحجامة ويطلق أيضا على الآلة التي تمص الدم وتجمعه (كية نار) أن تحمى حديدة بالنار ويمس بها موضع الألم من الجسم (أنهى) نهي كراهة لا نهي تحريم وحكمة النهي عنه ما فيه من التعذيب والألم الشديد لمظنة الشفاء]

وعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ - أَوْ: يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ - خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ»[٤]

وعَنْ أَنَسٍ: أَنَّ نَاسًا كَانَ بِهِمْ سَقَمٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ آوِنَا وَأَطْعِمْنَا، فَلَمَّا صَحُّوا، قَالُوا: إِنَّ المَدِينَةَ وَخِمَةٌ، فَأَنْزَلَهُمُ الحَرَّةَ فِي ذَوْدٍ لَهُ، فَقَالَ: «اشْرَبُوا أَلْبَانَهَا» فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا

(١) الطب النبوي لأبي نعيم الأصفهاني (١/ ٢٩١)
(٢) الطب النبوي لأبي نعيم الأصفهاني (١/ ٢٩١)
(٣) صحيح البخاري (٧/ ١٢٢)
(٤) صحيح البخاري (٧/ ١٢٣)

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

رَاعِيَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَاقُوا ذَوْدَهُ[١].

وعن خَالِدِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: خَرَجْنَا وَمَعَنَا غَالِبُ بْنُ أَبْجَرَ فَمَرِضَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَعَادَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ، فَقَالَ لَنَا: عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الحُبَيْبَةِ السَّوْدَاءِ، فَخُذُوا مِنْهَا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا فَاسْحَقُوهَا، ثُمَّ اقْطُرُوهَا فِي أَنْفِهِ بِقَطَرَاتِ زَيْتٍ، فِي هَذَا الجَانِبِ وَفِي هَذَا الجَانِبِ، فَإِنَّ عَائِشَةَ، حَدَّثَتْنِي: أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ هَذِهِ الحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا مِنَ السَّامِ» قُلْتُ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: المَوْتُ[٢]

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا كَانَتْ تَأْمُرُ بِالتَّلْبِينِ لِلْمَرِيضِ وَلِلْمَحْزُونِ عَلَى الهَالِكِ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ التَّلْبِينَةَ تُجِمُّ فُؤَادَ المَرِيضِ، وَتَذْهَبُ بِبَعْضِ الحُزْنِ»[٣]

وعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَسْتَرْقِيَ مِنَ الْعَيْنِ»[٤]

وعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: رَخَّصَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِآلِ حَزْمٍ فِي رُقْيَةِ الْحَيَّةِ، وَقَالَ لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ: «مَا لِي أَرَى أَجْسَامَ بَنِي أَخِي ضَارِعَةً تُصِيبُهُمُ الْحَاجَةُ» قَالَتْ: لَا، وَلَكِنِ الْعَيْنُ تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ، قَالَ: «ارْقِيهِمْ» قَالَتْ: فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «ارْقِيهِمْ»[٥] ضارعة أي نحيفة والمراد أولاد جعفر رضي الله عنه.

(١) صحيح البخاري (٧/ ١٢٣)
(٢) صحيح البخاري (٧/ ١٢٤)
(٣) صحيح البخاري (٧/ ١٢٧)
(٤) صحيح مسلم (٤/ ١٧٢٥)
(٥) صحيح مسلم (٤/ ١٧٢٦)

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

والاحاديث في هذا المجال كثيرة جدا ويكفي ان كل كتاب في روية احاديث النبي ﷺ يوجد كتاب للطب، ويمكن الاستزادة من ذلك بالرجوع كتاب الطب النبوي لابي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: **٤٣٠**هـ)، وكتاب كتاب الأمراض والكفارات والطب والرقيات لضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: **٦٤٣**هـ)، وكتاب الطب النبوي وهو جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم الجوزية (المتوفى: **٧٥١**هـ).

المطلب السادس: اشهر الاطباء المسلمين

تناولت في هذا المطلب اشهر الاطباء المسلمين الذين تصدوا لمهنة الطب بما يحقق الغاية من البحث والاشارة الى الموضوع، والا فلا يمكن الالمام بهم ومن اراد الزياد فيراجع كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لمولفه أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين ابن أبي أصيبعة المتوفى: **٦٦٨**هـ، فقد ذكرا عشرات الاطباء الفحول ممن اشتهر بالطب وبرع فيه.

وقد تقدم القول في المطلب الاول بذكر كثير من الطبيبات المسلمات كالسيدة عائشة رضي الله عنها ورفيدة الأسلمية، وأنها كانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضبعة من المسلمين، وكانت لها خيمة تسمى باسمها خيمة رفيد الاسلمية، وزينب طبيبة بني أود فقد كانت خبيرة بالعلاج ومداواة العين والجراحات، مشهورة بين العرب بذلك، ورُبَيِّعَ بِنْتِ مُعَوِّذِ ابْنِ عَفْرَاءَ، قَالَتْ: « كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَسْقِي القَوْمَ وَنَخْدُمُهُمْ، وَنَرُدُّ القَتْلَى وَالجَرْحَى إِلَى المَدِينَةِ»[1]

(١) صحيح البخاري (٧/ ١٢٢)

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

ومن الرجال الحارث بن كلدة طبيب العرب. وفي «الطبقات» لابن جلجل فقال: كان طبيبا على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلم عالما بصناعة اليد[١].

ومن الاطباء الذين برزوا في صناعة الطب والفوا فيها المؤلفات النافعة المفيدة والتي اضحت مراجع لاطباء العلم الى وقتنا الحاضر، وكانت لهم الريادة والسيادة في ذلك، ساذكر منهم نماذج مرتبين على سني وفاتهم، والا فالمقام لا يسع بذلك وهم كما ياتي:.

١. أَبُو بكر مُحَمَّد بن زَكَرِيَّا الرَّازِيّ

الف كتاب الحاوي في الطب كتاب , وقد جمع فِيهِ الْأَمْرَاض الكائنة فِي بدن الْإِنْسَان ومعالجاتها وسمّاه الْحَاوِي أَنه يحتوي على جَمِيع الْكتب وأقاويل القدماء الْفُضَلاَء من أهل هَذِه الصِّنَاعَة وَقد بَدْء بِذكر ذَلِك من رَأس الْإِنْسَان وَمَا ينزله من الْأَمْرَاض فِيهِ الى اخمس قدمه[٢]، وهو كتاب عظيم الفائدة في سبع مجلدات ذكر فيه الامراض ومعالجاتها.

قال كمَال الدّين أَبُو الْقَاسِم بن أبي تُرَاب الْبَغْدَادِيّ الْكَاتِب: أَن عضد الدولة لما بنى البيمارستان العضدي الْمَنْسُوب إِلَيْهِ قصد أَن يكون فِيهِ جمَاعَة من أفاضل الْأَطِبَّاء وأعيانهم فَأمر أَن يحضروا لَهُ ذكر الْأَطِبَّاء الْمَشْهُورين حِينَئِذٍ ببَغْدَاد وأعمالها فَكَانُوا متوافرين على الْمِائَة فَاخْتَارَ مِنْهُم نَحْو خمسين بِحَسب مَا علم من جودة أَحْوَالهم وتمهرهم فِي صناعَة الطِّبّ فَكَانَ الرَّازِيّ مِنْهُم ثمَّ إِنَّه اقْتصر من هَؤُلَاءِ أَيْضا على عشرَة فَكَانَ الرَّازِيّ مِنْهُم ثمَّ اخْتَار من الْعشْرَة ثَلاَثَة فَكَانَ الرَّازِيّ أحدهم ثمَّ أَنه ميز فِيمَا بَينهم فَبَان لَهُ أَن الرَّازِيّ أفضلهم فَجعله ساعور البيمارستان العضدي[٣]، توفّي فِي سنة عشْرين وثلثمائة وقيل

(١) تخريج الدلالات السمعية (ص: ٦٦٨)
(٢) الحاوي في الطب المقدمة (١/ ٢٣)
(٣) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص: ٤١٥)

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

ومئتان[١].

وَكَانَ أَكثر مقَام الرَّازِيّ بِبِلاَد الْعَجم وَذَلِكَ لكَونهَا موطنه وموطن أَهله وأخيه وخدم بصناعة الطِّبّ الأكابر من مُلُوك الْعَجم وصنف هُنَالك كتبا كَثِيرَة فِي الطِّبّ وَغَيره وصنف كِتَابه المنصوري للمنصور بن إِسْمَاعِيل بن خاقَان صَاحب خُرَاسَان وَمَا وَرَاء النَّهر وَكَذَلِكَ صنف كِتَابه الَّذِي سَمَّاهُ الملوكي لعَلي ابْن صَاحب طبرستان[٢].

٢.الفارابيّ الحكيم

هو محمد بْن محمد بْن طَرْخَان بْن أَوْزَلَغ، أَبُو نصْر التُّرْكيّ الفارابيّ الحكيم. [المتوفى: **٣٣٩** هـ]

صاحب الفلسفة.وبكُتُبه تخَّرج أبو عليّ بْن سينا وكان مفرطًا في الذكاء، وكان يعرِف فيما زعموا، سبعين لسانًا، وسألوه: مَن أعلم أنتَ أو أرسطو؟ فقال: لو أدركته لكنتُ أكبر تلاميذه[٣].

وَكَانَت لَهُ قُوَّة فِي صناعَة الطِّبّ وَعلم بالأمور الْكُلية مِنْهَا وَلم يُبَاشر أَعمالهَا وَلَا حاول جزئياتها [٤].

٣.الشَّيْخ الرئيس ابْن سينا:

هُوَ أَبُو عَليّ الْحُسَيْن بن عبد الله بن عَليّ بن سينا وَهُوَ وأَن كَانَ أشهر من أَن يذكر وفضائله أظهر من أَن تسطر فَإِنَّهُ قد ذكر من أَحْوَاله وَوصف من سيرته مَا يُغني غَيره عَن وَصفه فقال: ثم رغبت فِي علم الطِّبّ وصرت اقْرَأ الْكتب المصنفة فِيهِ وَعلم الطِّبّ لَيْسَ

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص: ٤٢٠)
(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص: ٤١٩)
(٣) تاريخ الإسلام ت بشار (٧/ ٧٣١)
(٤) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص: ٦٠٣)

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

من الْعُلُوم الصعبة فَلاَ جرم أَنِّي برزت فِيهِ فِي أقل مُدَّة حَتَّى بَدَأَ فضلاء الطِّبّ يقرأون عَليّ علم الطِّبّ وتعهدت المرضى فانفتح عَليّ من أَبْوَاب المعالجات المقتبسة من التجربة مَا لَا يُوصف وَأَنا مَعَ ذَلِك اخْتلف إِلَى الْفِقْه وأناظر فِيهِ وَأَنا فِي هَذَا الْوَقْت من أَبنَاء سِتّ عشرَة سنة وَفِي هَذِه الْمدَّة مَا نمت لَيْلَة وَاحِدَة بِطُولِهَا وَلَا اشتغلت النَّهَار بِغَيْرِهِ وجمعت بَين يَدي ظهورا فَكل حجَّة كنت أنظر فِيهَا أثبت مُقَدمَات قياسية ورتبتها فِي تِلْكَ الظُّهُور[1].

قال ابن سينا (فقد التمس مني بعض خلص إِخْوَانِي، وَمن يلْزَمنِي إسعافه بِمَا يسمح بِهِ وسعي أَن أصنف فِي الطِّبّ كتابا مُشْتَمِلاً على قوانينه الْكُلية والجزئية اشتمالا يجمع إِلَى الشَّرْح والاختصار وَإِلَى إِيفَاء الْأَكْثَر حَقه من الْبَيَان الإيجاز فأسعفته بذلك. وَرَأَيْت أَن أَتكَلّم أَولا فِي الْأُمُور الْعَامَّة الْكُلية فِي كلا قسمي الطِّبّ، أَعنِي الْقسم النظري، وَالْقسم العملي، ثمَّ بعد ذَلِك أَتكَلّم فِي كليات أَحْكَام قوى الْأَدْوِيَة المفردة. ثمَّ فِي جزئياتها. ثمَّ بعد ذَلِك فِي الْأَمْرَاض الْوَاقِعَة بعضو عُضْو، فأبتدئ أَولا بتشريح ذَلِك الْعُضْو ومنفعته، وَأما تشريح الْأَعْضَاء المفردة البسيطة فَيكون قد سبق مني ذكره فِي الْكتاب الأول الْكُلِّي وَكَذَلِكَ مَنَافِعهَا. ثمَّ إِذا فرغت من تشريح ذَلِك الْعُضْو ابتدأت فِي أَكثر الْمَوَاضِع بِالدّلَالَةِ على كَيْفيَّة حفظ صِحَّته. ثمَّ دللت بالْقَوْل الْمُطلق على كليات أمراضه وأسبابها وطرق الاستدلالات عَلَيْهَا وطرق معالجاتها) [2]. وهو كتاب كبير في ثلاثة مجلدات ذكر فيه تفاصيل الامراض وانواع العلاجات ومقاديرها وكيف يصنع.

وهناك كما قلنا العشرات من الاطباب الذين برزوا في التاريخ الاسلامي وساهموا بخدمة الحضارة الانسانية مثل ابن النفيس، والكندي، وابن ربن الطبري، واسحاق بن علي الرهاوي، وعباس ابن فرناس ، صانع عدسات تصحيح البصر، وابو زيد البلخ اول

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص: ٤٣٧)
(٢) القانون في الطب المقدمة (١/ ٩)

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

من تكلم عن الطب الوقائي، وابن ابي الاشعث، والزهراوي، وابن الهيثم، والبيروني، وابن باجة، وابن رشد الذي اكتشف المناعة العدوية، وابن البيطار، وابن ابي اصيبعة، وعشرات غيرهم من الاطباب ممن كانت لهم بصمات في الحضارة الانسانية ولا يسع المقام لذكرهم.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الماتعة مع دور المسلمين ومساهماتهم في صناعة الحضارة الانسانية لابد من خاتمة نجمل فيها اهم النتائج والتوصيات التي توصلنا اليها وهي كما ياتي:

١. ان الحضارة الانسانية حضارة واحدة صنعها الانسان على مختلف الثقافات الانسانية المتعددة , وليست مجموعة حضارات كما يدعي دعاة صراع الحضارات او صدام الحضارات.

٢. تمتاز الثقافة الاسلامية بانها مدنية مصدرها الوحي وحاملها الانسان لذلك كانت اضافتها للحضارة الانسانية اضافة هامة في مختلف المجالات العلمية والانسانية, وخصوصا الطبية منها.

٣. تبين لنا ان رسول الله ﷺ كان اول من دعا الى الطب وشجع عليه واذن لبعض الصحابة من الرجال والنساء بالتداوء ومداوات الجرحى.

٤. كان النبي ﷺ اول من امر باتخاذ خيمية لمداوات الجرحى في الغزوات وهذا ما يسمى اليوم بالمستشفى المتنقل في الحرب او المستشفى الحربي.

٥. كان للاسلام وخلفاء المسلمين الفضل في الحفاظ على التراث العالمي من الضياع والنسيان من خلال ترجمة العديد من كتب المعرفة والعلوم وخصوصا الطبية منها الى اللغة العربية .

٦. كان في تأسيس (بيت الحكمة) دور بارز في استقطاب العلماء وطلاب العلم والمعرفة

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

من مختلف الثقافات العالمية، ليصبح بحق بمثابة الجامعة التي تخرج منها عشرات العلماء والاطباء.

٧. ساهم (بيت الحكمة) في النهضة الاسلامية العلمية الكبرى التي نشأ على غراره مراكز علمية اخرى في الحواضر الاسلامية (كجامعة الزيتونة في تونس الخضراء, والازهر الشريف في مصر, وفي بلاد ماوراء النهر).

التوصيات

١. ايجاد مساق دراسي كمتطلب جامعي عن مساهمات العلماء المسلمين ودورهم في الحضارة الانسانية في مجال العلم والمعرفة كعلم الطب والهندسة والكمياء والرياضيات ,وغيرها من العلوم ليتعرب ابنائنا على اجدادهم ومساهماتهم في مجال العلم والمعرفة وفي صناعة الحضارة الانسانية.

٢. الابتعاد عن صراع الحضارات, وتشجيع حوار الثقافات بين الديانات المختلفة والاهتمام بالمشتركات الانسانية خصوصا العلمية منها للوصل الى خدمة البشرية.

٣. الاهتمام بالمخطوطات الطبية التي تملئ المكتبات الاسلامية وتحقيقها وطباعتها ليستفيد منها المسلمون، وطلبة العلم.

وفي الختام نسال الله التوفيق والسداد

الباحث

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

المصادر

.القران الكريم

١. أحاديث الموطأ وذكر اتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيه وزيادتهم ونقصانهم أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ) ت أبو الوليد هشام بن علي مكتبة أهل الحديث – الشارقة / الإمارات

٢. الآحاد والمثاني أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ) ت د. باسم فيصل أحمد الجوابرة دار الراية – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩١

٣. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ت: الدكتور بشار عوّاد معروف دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م

٤. تاريخ البيمارستانات في الإسلام الدُّكْتُور أَحمد عِيسى (المتوفى: ١٣٦٥هـ) دار الرائد العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م

٥. الحاوي في الطب/ أبو بكر، محمد بن زكريا الرازي (المتوفى: ٣١٣هـ)/ اعتنى به: هيثم خليفة طعيمي/ دار احياء التراث العربي – لبنان/ بيروت/ ط: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م

٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
٧. .سنن أبي داود/ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)/ ت: محمد محيي الدين عبد الحميد/ المكتبة العصرية، صيدا – بيروت
٨. سنن ابن ماجه/ ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)/ ت :محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي
٩. سنن الترمذي/ محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)/ ت: بشار عواد معروف/ دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر: ١٩٩٨ م
١٠. السنن الكبرى/ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣ه /حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي / مؤسسة الرسالة – بيروت/ ط الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م
١١. شرح السنة محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م
١٢. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ) دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.
١٣. الطب النبوي/ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) / ت: مصطفى خضر دونمز التركي الناشر: دار ابن حزم/

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦ م

١٤. القانون في الطب/ الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (المتوفى: ٤٢٨هـ/ ت: وضع حواشيه محمد أمين الضناوي.

١٥. قصة الحضارة وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (المتوفى: ١٩٨١ م)/ تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر/ ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين/ دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس سنة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

١٦..الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، ت: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات،ط:الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م

١٧..مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط:الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١.

١٨. مسند إسحاق بن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (المتوفى: ٢٣٨هـ)، ت: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان – المدينة المنورة ، ط:الأولى، ١٤١٢ – ١٩٩١

١٩. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ/ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ت: محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢٠. المعارف/ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)/ تحقيق: ثروت عكاشة / الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة/ ط: الثانية، ١٩٩٢ م.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21

https://ar.m.wikipedia.org/wiki .٢١

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.21